سورة الاعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28)﴾

شرح الكلمات:

{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَة} كَالشِّرْكِ وَطَوَافِهِمْ بِالْبَيْتِ عُرَاة

{قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ

{وَاَللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} أَيْضًا

{قُلْ} لَهُمْ

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُر بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} إن الله تعالى لا يأمر عباده بقبائح الأفعال ومساوئها، أتقولون على الله – أيها المشركون– ما لا تعلمون كذبًا وافتراءً؟

المعنى الإجمالي :

يقول تعالى مبينا لقبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسبون أن الله أمرهم بها. {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} وهي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة {قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} وصدقوا في هذا. {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} وكذبوا في هذا، ولهذا رد الله عليهم هذه النسبة فقال: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} أي: لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي

الفواحش لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره {أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} وأي افتراء أعظم من هذا؟.

وأخبر تعالى أنه جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون، وذلك حسب سنته في خلقه، فالشياطين يمثلون قمة الشر والخبث فالذين لا يؤمنون قلوبهم مظلمة لانعدام نور الإيمان فيها فهي متهيئة لقبول الشياطين وقبول ما يوسوسون به ويوحونه من أنواع المفاسد والشرور كالشرك والمعاصي على اختلافها، وبذلك تتم الولاية بين الشياطين والكافرين، وكبرهان على هذا الولاء بينهم أن المشركين إذا فعلوا فاحشة خصلة ذميمة قبيحة شديدة القبح ونهوا عنها احتجوا على فعلهم بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأن الله تعالى أمرهم بها وهي حجة باطلة لما يلي:

أولاً: فعل آبائهم ليس ديناً ولا شرعاً.

ثانياً: حاشا لله تعالى الحكيم العليم أن يأمر بالفواحش إنما يأمر بالفواحش الذين يأتونها وهم الشياطين وأولياؤهم من الإنس ولهذا رد الله تعالى عليهم بقوله: {إن الله لا يأمر بالفحشاء} ووبخهم معنفاً إياهم بقوله: {أتقولون على الله ما لا تعلمون} .

وتقليد الآباء والأجداد فهو عمل ظاهر الفساد لأن لكل إنسان عقلا ووعيا يميز بين الصحيح والخطأ، والهدى والضلال، وليس الآباء حجة في التشريع، ولا طريقهم أو منهجهم بمنأى عن الخطأ، والتقليد في الأوضاع الفاسدة إلغاء للذات الإنسانية، وإهدار للفكر والعقل البشري الذي منحه الله تعالى للإنسان ليميز به بين الخطأ والصواب.

وإذا أخطأ العقل، وجد في الهداية الإلهية أو الوحي الرباني عاصما عن الخطأ، ومرشدا إلى الصواب، وموجها إلى الحق والحقيقة. فإنه سبحانه وتعالى لا يتقبل عملا من الأعمال إلا إذا توافر فيه ركنان:

الركن الأول: أن يكون صوابا موافقا للشريعة، والركن الثاني: أن يكون خالصا من الشرك بإدخال أحد من المخلوقات البشرية أو السماوية أو الأصنام شريكا في قصد العبادة والتعظيم. إن إخلاص الدين لله تعالى هو جوهر العباد .

ما هي الفواحش الظاهرة ؟؟

قال الشيخ السعدي : كالزنا واللواط ونحوهما.

وقال الإمام الفخر الرازي : في قوله تعالى :

{ ما ظهر منها و ما بطن }

جوانب دقيقة و هي أن الإنسان إذا احترز عن المعصية في الظاهر و لم يحترز منها في الباطن ، دل على أن احترازه ليس لأجل عبودية الله و طاعته و لكن لأجل الخوف من مذمة الناس

ثالثاً : ما هي الفواحش الباطنة ؟؟

قال الشيخ السعدي : التي تتعلق بحركات القلوب، كالكبر والعجب والرياء والنفاق، ونحو ذلك .

اهم اسباب التقليد الأعمى:

1– ضعف الإيمان.

2– الجهل بالدين والانصراف عنه بأمور تخالفه

3– إهمال الآباء لإرشاد أبنائهم الى الطريق الصحيح

4– قلة العقل.

اضرار التقليد :

1– الابتعاد عن العقيدة الإسلامية.

2– لايساعد على تنمية المواهب بل يسهم في اضعافها

3– يفسد عقيدة المسلم.

4– يسبب الغربة بين الفرد ومجتمعه.

أوضح الله رب العالمين ، بما يخص موضوع الإفتراء ، الى :

1-– أن الإفتراء ظلم أساسه الكذب الصارخ ،(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).

2- أن إدعاء الوحي من السماء كذلك هو إفتراء وكذب عبر أشكاله المختلفة

3- إدعاء القدرة على القول بمثل ما جاء في القرآن الكريم ، أيضا هو إفتراء ظالم

4- إعتياد الجاهلون والكافرون على الظلم والإفتراء لأهداف وغايات دنيوية.

5- الإفتراء الأكبر حينما نصدق ونتحدث بحديث معارض ومكذب لحديث الله عز وجل.

6- إن التقول على الله رب العالمين بما لم يقل هو إفتراء فاضح حين ،(تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)

الحالات التي يفتري بها الكافرون:

1- الشرك بالله عز وجل هو إفتراء وكذب وإدعاء القدرة كذبا لمن أشرك مع الله عز وجل.

2- تزكية النفس وإدعاء بما ليس فيها من التقوى والصلاح والفلاح بينما التزكية خالصة لله عز وجل دون العالمين جميعا.

3- التحليل والتحريم بما لم ينزل رب العالمين في كتابه المبين والقاعدة : أن كل شيئ حلال إلا ما حرمه رب العالمين نصا في قرآنه الكريم.

الفوائد :

1- القلوب الكافرة هي الآثمة، وكذلك تتم الولاية بين الشياطين والكافرين.

2- قبح الفواحش وحرمتها.

3- بطلان الاحتجاج بفعل الناس إذ لا حجة إلا في الوحي الإلهي.

4- تنزه الرب تعالى عن الرضا بالفواحش فضلاً عن الأمر بها.

5- يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ مُنْكِراً مَا يَفْتَرُونَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِهذِهِ الأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ، فَكَيْفَ يَنْسُبُونَ إِلَيهِ تَعَالَى مَا لاَ يَجِدُونَ دَلِيلاً عَلَى صِحَّةِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ؟

7- تشريع الله لا يثبت إلا بوحي منه إلى رسوله، وأنتم تعملون بوحي الشيطان، وتفترون على الله الكذب.

8- حقيقة العبودية وحقيقة المحبة الشرعية: الالتزام بما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل للمسلم إلى تحقيق حبه لله، وتحصيل حب الله ومغفرته له إلا اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

9- كان النبي محمدا عليه الصلاة والسلام يتألم من جهل وظلم وإفتراء أعدائه من شياطين الإنس والجن ، وكان الوحي ينزل من السماء بما يواسي ويهدؤ من ألمه وحسرته.

10- إن أخطر قرار يتخذه الإنسان في حياته ، هو الى أي دين ينتمي ، أهو الى دين الله عز وجل ، أم الى دين باطل به الكفر والظلال ، ذلك إن مفعول وتبعات هذا القرار يرافق الإنسان طيلة حياته الدنيوية ليمتد أثره الى حياه الآخرة الخالدة ، سواء إن كان الخلد في الجنة أو في النار.

11- حينما يأتي ذلك الإنتماء من إنسان ليس على علم أو اطلاع ، إنما هكذا وجد نفسه منتميا الى دين آبائه بحكم الولادة والنسب ، فاتبع ذلك الدين وما شرع من الأحكام، دون أن يبذل أي جهد ليعلم أهو على دين الله عز وجل ، أم هو ليس على شيئ من الدين ، ولم يكن له هدف أوغاية دنيوية يسعى لها ، حينذاك يسمى غافلا ، فقد أخطأ سبيل الحق دون قصد أو رغبة ، وأمره متروك الى الله أرحم الراحمين .

12- الغافل لا يعفى من أشد العذاب والخلود في النار تحت مقولة أنه لا يعلم ، إذ المطلوب أن يعلم أمر دينه ويعلم جيدا رسالة رب العالمين إليه قبل مماته ، فيلتزمها ويتقي ما أمكنه ذلك خلال حياته.

13- آلا يخشى أو يخجل الإنسان أن يقابل رب العالمين في الآخرة وقد مكث عمرا طويلا في حياته الدنيا دون أن يبدي الإهتمام لقراءة رسالة رب العالمين إليه قبل مماته ؟؟؟؟ .

الله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (225)

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

فوائد من تفسير سورة الأعراف الآية 28

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)